في الامر المحض فالأمر فيه الطلب المستلزم للعلم الذي هو بمعنى الخبر فاذا لم يفد الا
معنى الخبر فانه يكون قد سلب معناه الذي هو الطلب ونقص ذلك ولم يبق فيه
شيء من معناه وذلك لان العلم الذي يستلزم الطلب والارادة هو تصور
المطلوب ليس هو العلم بوقوعه او عدم وقوعه فاذا استعمل اللفظ في الاخبار
عن وقوع المطلوب او عدم وقوعه كان قد استعمل في شيء ليس من معنى اللفظ
ولا من لوازمه ولهذا قال من قال من اهل التحقيق ان استعمال صيغة الا
مر في الخبر لم يقع لانه ليس على ذلك شاهد والقياس يأباه لانه استعمال للفظ
في شيء ليس من لوازم معناه ولا من ملزوماته فهو اجنبي عنه وما ذكر من الآية
والحديث فليس المراد به الخبر بل الآية على ظاهرها ومن كان في الضلالة فالله
مسؤل ومدعو بان يمد له من العذاب مدا وان كان سبحانه هو المتكلم بطلب ذلك
ودعائه كما في الدعاء الذي يدعو به وهو صلاته ولعنه كما قال ان الله وملائكته
يصلون على النبي وقوله هو الذي يصلي عليكم وملائكته فان صلاته تتضمن
ثناءه ودعاءه سبحانه وتعالى فان طلب الطالب من نفسه امر ممكن في حق الخا
لق والمخلوق كما مر الانسان لنفسه كما قال ان النفس لامارة بالسوء وقد يقال
من ذلك قوله واذا ما تولت سوءة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ثم انصر
فوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون وهذا القول قد اورده الرازي يسؤ
لا في مسئلة وحده الكلام كما تقدم لفظه في ذلك واجاب عنه
بما ذكره من قوله ليس هذا بشيء لان حقيقة الطلب كحقيقة حكم الذهن بنسبة امر
الى امر وتلك المقايسة معلومة بالضرورة ولهذا يتطرق التصديق والتكذيب
الى احدهما دون الاخر وهذا الذي ذكره من الفرق صحيح كما ذكرناه ونحن
انما ذكرناه لتوكيد الوجه الاول وهو المقصود هنا وهو ان يقال ان معنى الخبر هو العلم
وبالله من الاعتقاد ونحو ذلك فان هذا قاله طوائف بل اكثر الناس بل عا
مة الناس يقولون ذلك ولا تجد الناس في نفوسهم حساً غير ذلك بكون معنى الخبر

وكون

وكون معنى الخبر هو العلم او نوع منه اظهر من كون الطلب هو الارادة او نوعها
منها لانه هتاك امكنهم دعوى الفرق بان الله قد امر بما مورات وهو لم يرد و
جودها كما امر به من لم يطعه وهذا متفق عليه بين اهل الاثبات وانما تناز
ع فيه القدرية ثم كون الامر مستلزما للارادة ليست هي ارادة الوقوع كلام آخر
واما هنا فلم يمكنهم ان يقولوا ان الله اخبر بما لا يعلمه او بما يعلم ضده بل علمه
من لوازم خبره سواء كان هو معنى الخبر او لازما لمعنى الخبر ولهذا اخبر الله
بان القرآن لما جاءه العلم فقال فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم وقال ولئن اتبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم وهذا مما احتج
به الائمة في تكفير من قال بخلق القرآن وقالوا قولهم يستلزم ان يكون
علم الله مخلوقا قالوا ان الله اخبر ان هذا الذي جاءه من العلم ولم يعن علم غيره
فلا بد ان يكون عنا انه من علمه ومن جعل علم الله مخلوقا فانما يخبر انه
كاذب ولا ريب ان كل واحد من امر الله وخبره يتضمن علمه سبحانه كما تقدم
لكن امر فيه الطلب الذي وقع التنازع فيه هل هو حقيقة غير الارا
دة او هو مستلزم لنوع من الارادة او هو نوع منها او هو الارادة وهذا ليس
هو العلم واما الخبر فلا ريب انه متضمن لعلم الله ولا يمكن ان يتنازع في كون
معنى خبر الله يوجد بدون علمه فظهر الامر في هذا الباب ولهذا لم يكن
لهم حجة على ذلك الا ما ادعاه من امكان وجود معنى خبر بدون العلم والاعتقاد
والظن في حق المخلوق وهو الخبر الكاذب فقد رأوا ان الانسان يخبر بخبر
هو فيه كاذب وذلك يكون مع علمه بخلاف المخبر كما قد رأوا ان يامر امتحان
بما لا يريده ثم ادعوا ان هذا الخبر له حكم ذهني في النفس غير العلم كما ان
ذلك الامر له طلب نفساني في النفس غير الارادة وهذه الحجة قد نزعوا في
صحتها نزاعا عظيما ليست هي مثل ما امكن اثباته في حق الله من وجود امر
لم يرد وقوع ما مور به الوجه السادس عشر ان هذه الحجة التي ذكروها في

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)